رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٦٩٢ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب - 00:00:00

تواضع وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال اصحابه وانت؟ فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة. رواه البخاري. وهذا من - 00:00:20

في تواضعه صلى الله عليه وسلم لا يستنكف ان يرعى الغنم. صلى الله عليه وسلم. وهكذا الانبياء الصلاة والسلام. ما بعث الله نبيا الا راعي الغنم. كما تقدم معنا قريبا لان رعي الغنم - 00:00:40

صاحبه الحلم والاناة والصبر. والرحمة واللين لان الغنم من طبيعتها انها كيف ومع ظعفها تتفرق في المرعى يحتاج صاحبها عندما يجمعها الى شيم اللطف واللين لانها لا تتحمل شدة الظرب كالابل - 00:01:00

لا يمكن ان يقوم على رعيها الا اذا تخلق بهذه الاخلاق من الصبر واللين والحلم والرحمة وايضا هذا يدل على التواضع. ولذلك تأمل كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم الفخر والخيلاء مع اصحاب - 00:01:30

الابل والسكينة والوقار مع اهل الغنم. اه خلطة من تخالط ولو كان حيوانا قد تسترق بعض طباع من تخالطه. فلما كان من طبع الغنم آآ الظعف وآآ عدم التحمل هكذا من يخالطها يكتسب شيئا من اللين - 00:01:50

رحمة السكينة. فاذا هذه من صور تواضع نبينا صلى الله عليه وسلم منذ صغره صلى الله عليه وسلم وقال كنت ارعاها على قراريط يعني على مال يسير جدا حقير من المال لكن هذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وعزته بنفسه لا يتذلل للناس ويسألهم وهو - 00:02:20

عرفنا ان القيراط هو نصف الدانق والدانق سدس الدرهم. فشيء يسير جدا من المال لكن يكف بها ويعين بها عمه ابا طالب عندما كفله في ذلك الوقت. قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي - 00:02:50

صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت. ولو اهدي الي ذراع او كراع قبلت رواه البخاري. وايضا هذه من صور تواضع النبي صلى الله عليه وسلم. يقول لو دعيت الى كراع - 00:03:10

الكرع هو مستدق الساق من الرجل. يعني في اخر رجل البقر او الغنم تكون الساق دقيقة جدا. وما يكون فيها لحم الا شيء يسير جدا. فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع - 00:03:30

يعني شيء يسير جدا من الطعام لاجبت وربما بعض الناس يعني لا يتنزل ان يجيب مثل هذه الدعوة. تقول ادعوك الى مكان كذا يقول لك لا هذا مكان عامة الناس يذهبون اليه. هذا ليس من مستواي انا. فالنبي صلى الله عليه وسلم هكذا المقصود - 00:03:50

من الدعوة والهدية ما يحصل من الالفة والمحبة. وليس المقصود هو نفس الطعام او نفس الهدية اذا قال لو دعيت الى قراع او ذراع لاجبت. ولو اهدي الي ذراع او كراع لقبلت. وكذلك فيما يتعلق - 00:04:16

داعي بعض الناس لا يتنزل ان يجيب دعوة من هو اقل منه قدرا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة كل من دعاه. من تواضعه صلى الله عليه وسلم. ولذلك ثبت في حديث انس بن مالك - 00:04:36

رضي الله عنه كما في الصحيحين ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الى طعام صنعه له خياط يعني وظيفته حرفته اه ليس لها قيمة في المجتمع - 00:04:56

هذا الخياط دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الى طعام الى طعام صنعه قال فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دباء وقديد. يعني خبز ومرق والمرق فيه دبة. الدباء هو اليقطين. القرع. والقديد هو - 00:05:16

احم المجفف اليابس يعني هذا ليس من طعام الاغنياء. هذا من طعام الفقراء. يخزنون اللحم اليابس يأكلونه. يقول فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبان حوالي القصعة يعني كما مر معنا قريبا كان يلعق الاناء والقصعة لا يترك فيها شيئا. وكان صلى الله - 00:05:46

عليه وسلم يحب الدبان يعني يحب اليقطين. فقال انس فما زلت احب آآ الدبان. منذ آآ ذلك يعني اليوم وكما قال فهكذا النبي صلى الله عليه وسلم من تواضعه اجاب دعوة هذا الخياط وكذلك - 00:06:16

في حديث انس ايضا ان جدته مليكة رضي الله عنها دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام فمن صنعته له في بيتها. فذهب اليها النبي صلى الله عليه وسلم. تأمل يعني امرأة عجوز من عجائز المدينة - 00:06:36

تدعو النبي صلى الله عليه وسلم فيجيب دعوتها. ان اين نحن عن هذا الخلق العظيم النبي صلى الله عليه وسلم مكلف بدعوة الناس الى الله. ما قال انا ما عندي وقت. ولا التفت الى هذا ابدا. فهكذا - 00:06:56

فكان نبينا صلى الله عليه وسلم فدخل يقول انس فذهبت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس يعني حصير آآ تغير ولونه من طول الجلوس عليه. فغسلته او هكذا طيبه وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. قال - 00:07:16

فقمت انا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا يعني صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم انتهزوا هذه الفرصة فصلوا جماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله في وقت الضحى. فهكذا نبينا صلى الله عليه وسلم كان - 00:07:36

خالط الناس هذه المخالطة لمن هم اقل منك قدرا في المجتمع هذه جميلة تدل على تواضع العبد ليس في قلبه استكبار وانفة. ولهذا تأمل النبي صلى الله عليه وسلم عندما علم ان ابا عمير هو اخو انس - 00:07:56

رضي الله عنه قد مات عصفور له فحزن عليه. طفل صغير يلعب بعصفور مات هذا العصفور فحزن عليه اذا بنبي الامة يعود هذا او او يزور هذا الطفل الصغير ويواسيه في فقد عصفوره. يقول يا - 00:08:16

ابا عمير ما فعل النغير؟ يا ابا عمير ما فعل النغير؟ والنغير هو هذا الطائر الصغير. تأمل في هذا الخلق جميل من نبينا صلى الله عليه وسلم حقا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. صلى الله عليه وسلم - 00:08:36

قال وعن انس رضي الله عنه قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق او لا تكاد تسبق. فجاء اعرابي على قعود له. والقاعود هو الفتي من - 00:08:56

الابل الذي استحق ان يركب. قال فسبقها. فشق ذلك على المسلمين تم الصحابة رضي الله عنهم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا. فيحبون ان يفوز النبي صلى الله عليه وسلم في كل سباق - 00:09:16

يعني حتى في الامور العادية من امور الدنيا. هذا من شدة محبتهم. جاء هذا الاعرابي على قاعود فسبق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم. فشق ذلك على المسلمين. حتى عرفه النبي صلى الله - 00:09:36

عليه وسلم رأى ذلك في وجوههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه رواه البخاري. حق على الله الا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه - 00:09:56

تم في فقه الامام النووي رحمه الله تعالى كيف ذكر هذا الحديث في باب التواضع نفسك ان كل شيء في الدنيا يرتفع لابد ان ينزل. انت تعيش في الدنيا. دنيا دار ابتلاء. دار - 00:10:20

تقلبات حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه. فبذلك تهون الدنيا في قلبك. وهذا يجعل الانسان متواضعا لله مهما نزلت درجته فلا يحزن. لماذا؟ لان هذه طبيعة الدنيا. فالدنيا - 00:10:40

ليست بدار علو وتنعم دائم لابد من تقلب الاحوال. تلك الدار الاخرة نجاة اجعلوها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا. والعاقبة للمتقين. ولذلك تأمل كيف ان هذا الامر اليسير يعني هو سباق. ومع ذلك تأمل كيف يربطه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الحقيقة العظيمة - 00:11:10

ناقته تسبق وتخسر في السباق فيقول حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه. كانت دائما هي التي تفوز في السباق. دائما هي المركز الاول. فجاء هذا الاعرابي على قاعود وسبقها. هكذا توطن نفسك - 00:11:40

اليوم فوز غدا خسارة. اليوم غنى غدا فقر. اليوم صحة غدا مرظ. هكذا فرح غدا حزن. حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه حتى يعلم الانسان قدره. والا - 00:12:00

لو ان الانسان عاش دائما في استعلاء وفي نجاح وفي فوز دائم نفسه اشعر بالكبرياء. ولا يقبل ابدا ان ينزل او ان يخسر. فيمتلئ قلبه بالغرور والعجب كبر والعياذ بالله. فهذا من تأديب الله لعبده ومن تربيته له. فتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يقرر هذه الحقيقة - 00:12:20

وهكذا انظر في الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملوك اين هم هذا نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الذي اتاه الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده. ماذا قال الله عنه ما ذكر الله تعالى موت نبي من الانبياء وبين كيفية موته الا نبي الله سليمان - 00:12:50

في القرآن كله يعني ما ذكر الله طريقة موت نبي الا نبي الله سليمان. اتفكر في هذا اقول سبحان الله الموت فيه اذلال لبني ادم. مرجعك الى ان تصير جثة هامدة وتدفن في التراب. منها خلقناكم - 00:13:20

وفيها نعيدكم. ومنها نخرجكم تارة اخرى. سليمان عليه الصلاة والسلام كان نبيا رسولا نبيا ملكا تأمل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل من وهو معتمد على عصاه المنسأة العصا لانه يعني - 00:13:40

يؤخر بها ما شاء او الغنم او كذا قال فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته. هو متكئ على عصاه قبض الله روحه. والجن يعملون بين يديه ولا يدرون انه مات. لانهم لا يعلمون - 00:14:10

دمنا الغيب فهو متكئ وخرجت روحه ومات ثم الارضة دابة في الارض تأكل تأكل من العصا لما ضعفت العصا خر سليمان ما استطاعت ان تحمله فانكسرت سقطت وسقط فلما خر تم في هذه الصورة كيف - 00:14:30

والله تعالى خص ذكرها. لماذا؟ انظر الى مآل هذا الملك. نعم هو نبي كريم عند الله لكن حتى يعلمنا الله تعالى ان كل شيء يرتفع في الدنيا لابد ان ينزل. حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا - 00:15:00

ووضعه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. وهكذا اين الملوك اين عاد؟ اين ثمود؟ اين فرعون؟ اين آآ ملكة سبأ؟ اين الملوك الذين شادوا الارض والبنيان - 00:15:20

والارض في قبورهم. فكلما على التراب تراب. فلا تتكبر هذا يجعل العبد لا تكبر لا بملكه لا بجاهه لا بعلمه. لا تكبر اه نسيت واحد من ائمة اللغة والنحو كان مشهورا واماما وصدر في المجالس. سبحان الله تأمل في بعض - 00:15:40

مواقف الله يرسل من يبتليك به حتى تعرف قدرك. هذا امام من ائمة طبعا ناس ما يسألونا اسئلة في الدين ان متخصصة لغة العربية ونحوه. فدائما مجالسه كلها في اللغة ومجالس نحو المهم جاء رجل من عامة الناس في مجلس من المجالس التي - 00:16:10

كان يجلسها فقال له يا امام ما حكم رفع اليدين في الصلاة؟ رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام عند الركوع فقال ركن من اركان الصلاة. فدهشوا جميعا. يعني هذا شيء ما يجهله - 00:16:40

عوام الناس ان تكبيرة الاحرام ركن لكن الرفع هذا الرفع في الصلاة من سنن الصلاة. دهشوا من هذا الجواب لان هذا جواب يدل على جهل عريض بالدين وبالشريعة. لكن حتى يعرف الانسان قدره. ما ارتفع شيء - 00:17:00

في في الدنيا الا الا وضعه الله. هكذا وطن نفسك على هذه الحقيقة. ولذلك نستفيد ايضا من هذا الحديث هذا يستفيد منه الشباب الذين يتسابقون في المباريات وفي المسابقات ان - 00:17:20

الخسارة لابد منها. وان الذي يقبل الخسارة هذا يدل على تواضعه لله. بعض الان الناس ما يقبلون ان يخسروا في سباقاتهم. واذا خسر

ممكن يغش ويتلاعب او يحزن حزنا شديدا وربما يبكي على الخسارة هذي كلها دنيا فانية ما تستحق مثل هذا - 00:17:40
اذا حصل هذا من العبد فربما يكون في قلبه شيء من الكبر الدسين الذي لا يشعر به كان يقول لا انا ما اخسر ابدا. ما اقبل الخسارة. فاذا ما قبلها يكون في قلبه شيء من الكبر ولا يشعر. هذا نبي - 00:18:10
نبينا صلى الله عليه وسلم خسر في هذا السباق في هذا السباق شق ذلك على المسلمين ومع ذلك قال حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه. فاذا هذا من كمال التواضع. ان الانسان عندما يدخل - 00:18:30
اي مسابقة ما يدخل بنية الفوز ابدا وانما يدخل بنية ان تكون متعة بينه وبين اصحابه لا يريد منها دنيا يا ولا مالا كان اخذ الاموال على المسابقات لا يجوز الا اذا كانت معينة على الدين كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم لا سبق - 00:18:50
على عوظ على السباق ايا كان الا في نصر يعني السهام ان هذا يعني على الجهاد في سبيل الله. الا في نصر او خف او حافر. هذي مسابقات كلها تعين على الجهاد. اما غيرها - 00:19:10
ما يدخلها بنية آآ انه يريد الدنيا ويريد المال او يريد الرفعة والجاه لا انما هذه المسابقات من باب اه يعني تسلية النفس واجمام النفس حتى يتنشط على العبادة. اما ان تكون مقصودا - 00:19:30
لا يرضى الا بالفوز فهذا يدل على نوع نوع كبر في النفس. فاذا هذه الاحاديث التي ذكرها الامام النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب آآ بذلك ختم المؤلف باب التواضع - 00:19:50
وسبحان الله يعني هذا الخلق يعني آآ النبي صلى الله عليه وسلم ربى الصحابة عليه حقا ذلك الصحابة رضي الله عنهم يعني سيرهم سيرهم يعني تفيض بهذا الخلق. يعني اذكر الان ابو بكر الصديق رضي الله - 00:20:10
كان يحلب آآ يعني يحلب النور والشياه اهل حيه فلما تولى الخلافة قالت يعني بعض قالت امرأة قالت الان لا يحلب شياهنا. اصبح خليفة. واذا به ثاني يوم يذهب في الصباح الباكر يحلب - 00:20:30
يعني شياه قومه وهو خليفة المسلمين. عمر رضي الله عنه عندما فتح بيت المقدس نسأل الله تعالى ان يحرره من اليهود الغاصبين وجاء عمر رضي الله عنه آآ ارسل اليه ابو عبيدة عامر ابن الجراح آآ ان - 00:21:00
يأتي الى بيت المقدس بعد ان فتح فلما جاء عمر رضي الله عنه خاض مخاضة من الماء حمل خفيه على ظهره وخاض للمخاضة. قال له ابو عبيدة يا امير المؤمنين يعني لا احب - 00:21:20
ان اه يستقبلك الناس فيهم الامراء وامراء الجنود وانت بهذه الهيئة. فقال لو غيرك يا لو غيرك يا ابا عبيدة قالها لجعلته نكالا للمسلمين. قال نحن قوم اعزنا الله بالاسلام - 00:21:40
لا فمهما اردنا العز في غيره اذلنا الله. ما يهمك بشكلي ولا انا حامل نعلي معي عادي يستقبل الامراء بهذه الصورة. وقد خاض المخاض والماء يعني آآ والطين قد لطخ شيئا من قدمه - 00:22:00
ثيابه لا يضر ذلك رضي الله عنه كان عبدالرحمن بن عوف وهو من تجار المسلمين اذا جلس بين عبيده تعرف بينهم ما يميزه الواحد بينهم لماذا؟ ان كان يلبس مثل لباسهم. يلبسهم كما يلبس - 00:22:20
ويجلس معهم يأكل على مائدة واحدة. وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم اذا جاء الغريب ما يعرفه ما يميزون بين اصحابه فهكذا التواضع من اجمل الاخلاق. عمر ابن عبد العزيز رحمه الله كان يبيت معه رجاء ابن حيوة صاحب - 00:22:40
من الائمة في ليلة من الليالي استيقظ فقام واسرج السراج ثم رجع فقال امير المؤمنين لو اخبرتني اسرجت لك السراج. يعني انا اخدمك. فقال عمر ابن عبد العزيز قال قمت وانا عمر. ورجعت وانا عمر. يعني ايش يعني؟ يعني هل مثل هذا العمل يعني - 00:23:00
ينقص من قدر انا قمت انا عمر ورجعت انا عمر. ما نقص من قدري شيئا. يعني وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه آآ يخرج معه بعض آآ العلما من التابعين اللي يخدمونه او ليخدموه - 00:23:30
كما قال مجاهد خرجت الى آآ خرجت مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفر لاخدمه. فكان يخدمني كان هو الذي يخدمهم هو عبدالله بن عمر يخدم التابعين من هم؟ اقل منه درجة في الفضل. وكان ابنه سالم ابن عبد الله بن عمر - 00:23:50

يركب الحمار. كان له حمار يعني اه يعني كبير. يعني اه يعني ركوب الحمار هذا ليس من يعني آآ صفة يعني آآ يعني من هم اهل يعني يمكن يركب ناقة او خيل مثلا. كل حمار يركبه عامة الناس او اسواق الناس. المهم وهكذا كان نبينا صلى الله عليه - 00:24:10
السلام يركب الحمار يركب بغلته ويركب الناقة يعني الموجود ما يتكلف صلى الله عليه وسلم وكان يردف اصحابه معاذ رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار. واردف معه اسامة بن زيد. لما دفع منه عرف الى مزدلفة - 00:24:40
ثم اردف معه الفضل بن عباس لما اه دفع من مزدلفة الى منى في الحج وهكذا. فعبدالله سالم ابن عبد الله بن عمر كان له حمار يركبه. ويعني وكأن الحمار يعني خلاص يعني من آآ كثرة السير - 00:25:00
وكذا اصبح يعني اه ظعيفا اه هزيلا لكن سالم يحب ان يركب هذا الحمار ما شيء اخر فجاء اولاده وقطعوا ذنب الحمار. حتى يشوهوا الحمار فلا يركبه. فاصر ان يركبه قال لا - 00:25:20
لو قطع ذنبه يمكن هذه صورة يعني ما تكون لائقة في يعني بين الناس ان يركب حمار مقطوع الذنب فركبه فراحوا قطعوا اذنه. مسكين حمار يعني راح ضحيته هؤلاء الاولاد. قطعوا اه اذنه اليمنى. فاصر وركب - 00:25:40
وقطعوا اذنه اليسرى وهو يصر ويركب هذا الحمار ما غيره. فهكذا يعني كان الصحابة والتابعون وقصص كثيرة واثار جميلة في هذا الخلق. هذا مما يحبب المسلم لهذا الخلق. ونسأل الله تعالى ان اه يخلقنا - 00:26:00
بهذا الخلق العظيم وان يهدينا الى احسن الاخلاق. نسأل الله تعالى اللهم اهدنا لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت. واصرف عنا لا يصرف عنا سيئها الا انت. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتواضعين. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا - 00:26:20
المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:40